**المال وسطوة أمريكا أهم تحديات الإعلام المقاوم**

قال الأستاذ محمد أحمد الجميلي، المدير العام لـ"قناة الرافدين" العراقية، إن وسائل الإعلام العراقية والعربية تعرضت لضغوط أمريكية شديدة وصلت إلى حد قتل الصحفيين من أجل منعهم من نقل عمليات المقاومة العراقية ضد جنود الاحتلال، وهو ما كان سببا مباشرا في التعتيم الإعلامي على تحركات المقاومة بما يبدو وكأنها تراجعت في أدائها خلال الفترة الأخيرة.

وأضاف الأستاذ الجميلي في حوار خاص مع "شبكة رسالة الإسلام" أن القنوات المقاومة – ومنها قناة الرافدين – تقوم بدورها المنوط بها في حدود ما أتيح لها من إمكانيات مادية ومساحة من حرية الحركة، حيث تواجه هذه القنوات تحديات ضخمة يعلمها جيدا العاملون في مجال الإعلام.

**وهذا هو نص الحوار:**

**نلحظ أن عمليات المقاومة العراقية تراجعت في الفترة الأخيرة مقارنة بما كانت عليه في أعقاب الاحتلال الأمريكي.. ما تفسيركم لهذا؟**

لقد تراجعت عمليات المقاومة العراقية بالفعل خلال الفترة الأخيرة مقارنة بما كانت عليه في السنوات الأولى من الاحتلال الأمريكي، وهذا باعتراف فصائل المقاومة نفسها، ولهذا أسباب عديدة منها:

كتائب الصحوة التي أسسها الاحتلال بمساعدة الحكومة العراقية، وجاءت نتيجة انحراف بعض فصائل المقاومة عن دورها الأساسي؛ حيث لم تحدد بدقة بوصلتها في الاتجاه الصحيح، ولم تدرك أن الهدف من المقاومة العراقية هو طرد الاحتلال وليس إرهاب العراقيين، فهذه أمور ثانوية.

غير أننا في هذا الصدد علينا أن نؤكد أن هناك دولا إقليمية فضلا عن الاحتلال والمتربصين بالعراق اخترقوا بعض المجاميع في العراق بسهولة لأن أغلبهم من خارج العراق، ما جعلهم قادرين على تحريف بوصلة هذه المجاميع التي بدأت تؤذي الناس، وهو ما ساهم في نجاح الخطة الأمريكية في تأسيس مجاميع مضادة للمقاومة أطلق عليها اسم الصحوة والتي كان دورها في الظاهر حماية الناس من هذه الفصائل الشاردة "القاعدة" غير أن المخطط الرئيس لها كان ضرب المقاومة العراقية، وبالفعل تحولت كتائب الصحوة إلى أناس مخبرين عن المقاومة ما كانت نتيجته في النهاية وقف المقاومة.

كما كان من أسباب هذا التراجع أن الأمريكيين بعد سنوات من الاحتلال بدأوا يتراجعون إلى قواعدهم العسكرية بعدما كان الجنود الأمريكيون منتشرين في كل شوارع بغداد وبعض المدن العراقية، ما يعني أنهم كانوا في مواجهة مع الشعب العراقي وجها لوجه، وهو ما كان يسهل عملية ضربهم واستهدافهم.

يضاف إلى ذلك أنه وبعد عام 2008م اشتدت الوطأة على المقاومة العراقية وزادت علميات المداهمة والاعتقال، فالاحتلال كان يعتقل كل شاب قادر على حمل السلاح، فشمل ذلك العديد من المقاومين، وامتلأت السجون بمئات الآلاف من الناس.

والحقيقة أن المقاومة العراقية قامت بدور كبير لا يمكن أن ننكره خلال السنوات الماضية، وهو ما اضطر الاحتلال في النهاية إلى أن يسحب قواته إلى القواعد العسكرية ويقلل من تواجد جنوده بين الجماهير العراقية، في حين كان يبذل جهده من أجل التعتيم الإعلامي على نتائج المقاومة التي –وبحسب موقع المحاربين القدامى الأمريكي– أسفرت عن مقتل 73 ألف أمريكي حتى عام 2007م، كما أدت إلى إصابة نحو مليون وستمائة ألف

شخص، وهي المعلومات التي سارعت وزارة شؤون المحاربين إلى حذفها بعد نشرها لتفسح المجال للإحصاءات الكاذبة التي تنشرها وزارة الدفاع الأمريكية.

أيضا يجب ألا نهمل خسائر جيش الاحتلال الأمريكي لآلياته المتنوعة بسبب العبوات الناسفة والقذائف الموجهة من الآربي جي وغيرها التي وصلت –بحسب تصريح الجنرال روبرت رادين رئيس قيادة العتاد في الجيش الأمريكي– إلى عشرين ألف قطعة عام 2005م و33 ألف قطعة عام 2006م و47 ألف قطعة عام 2007م، وهذا من القطع المدمرة أو التي خضعت للإصلاح بسبب هجمات المقاومة، وهذا كلفهم مبالغ طائلة لإصلاحها أو التعويض عنها والتي بلغت أكثر من 7 مليارات دولار في عام 2004م و18 مليار عام 2005م و23 مليار عام 2006م وأكثر من 45 مليار عام 2007م وأكثر من 61 مليار عام 2008م. والخلاصة أنهم اعترفوا بصرف أكثر من 800 مليار دولار لحد الآن على الحرب في العراق وحده، بينما قدرها خبراء من غير الحكومة الأمريكية بثلاثة ترليونات دولار.

**هل يعني هذا أن المقاومة في العراق قد انتهت؟**

ليس هذا ما أقصده بالطبع، فهذا غير صحيح بالمرة، فمجرد امتصاص المقاومة العراقية للصدمات المتكررة التي كان أقواها تأسيس كتائب الصحوة وبقاء المقاومة صامدة أمام المؤامرة الكبيرة يعني أن المقاومة ناجحة ومستمرة، خاصة إذا علمنا أنها لا تعتمد إلا على مقدراتها الذاتية، فالمقاومة ليس لها أذرع في الخارج ولا سند، وغير مدعومة.

**على المستوى الإعلامي.. لماذا تراجعت أيضا التغطية الإعلامية لعمليات المقاومة في العراق على الرغم من التأكيدات على استمرار هذه المقاومة؟**

إن التغطية الإعلامية لعمليات المقاومة في السنوات الأولى من الاحتلال كانت كثيفة ثم تراجعت، وتفسير ذلك يعود إلى أسباب، منها أن عمليات المقاومة كانت كثيرة جدا في السنوات الأولى للاحتلال بسبب تواجد القوات الأمريكية والدولية في الشوارع والطرقات والذين كانوا يتعرضون لعمليات قتالية، وهو ما كان يراه الناس وكانت وسائل الإعلام تستطيع تغطيته وتصويره، إضافة إلى أنه حدث جديد.

ولا ننسى أنه عندما انطلقت شرارة المقاومة في مدينة الفلوجة وعلى مستوى العراق تفاجأ الجميع سواء أكان العراقيون أو الأمريكيون أو المهتمون والمراقبون للشأن العراقي فضلا عن أجهزة الإعلام ذاتها بحجم وقوة المقاومة العراقية، إذ لم يكونوا يتوقعون أنه بعد أيام قلائل من الاحتلال تنطلق هذه الشرارة، ولذلك وجهت الأنظار للمقاومة، ونشرت وسائل إعلام كثيرة تفاصيل ما يحدث حتى أنه لم يكن يمر يوم دون أن تبث الفضائيات بعض عمليات المقاومة.

غير أنه وبعد مرور فترة ومع اشتداد المقاومة والضرر البالغ الذي وقع على قوات الاحتلال اضطرت الأخيرة إلى أن تتدخل لتفعل شيئا للحد من الاهتمام الإعلامي بعمليات المقاومة، فبدأت الضغوط على أجهزة الإعلام، وبدأ قتل الصحفيين، وشاهد الناس على الفضائيات صور حية لقتل الإعلاميين بذريعة مبررات واهية، ومنها مثلا أن جنود الاحتلال كانوا يعتقدون أنهم يحملون قذائف صاروخية وليس كاميرات تصوير.

أيضا تم الكشف بعد ذلك عن أن الاحتلال الأمريكي كان يعطي أموالا طائلة لوسائل إعلامية وصحفيين لبث تقارير كاذبة عن الوضع في العراق.

وقد اضطر ذلك المقاومة إلى أن تكون محاصرة ما بين أن تقاوم الاحتلال وبين أن تدافع عن نفسها بأنها ليست ارهابية وأنها مقاومة للاحتلال.

لكن المحتل هو أمريكا وأمريكا مسيطرة على المنظمات الدولية والكثير من الدول الإقليمية يهابونها، ما جعلهم يسايرون الطريقة الأمريكية في التحليل واعتبار أن المقاومة عمل إرهابي، لذلك خشيت الكثير من وسائل الإعلام أن تنشر أخبار المقاومة خوفا من الملاحقة والاتهام، ولم يثبت في ذلك إلا قلة قليلة أصرت على نقل عمليات المقاومة وكشف إرهاب الاحتلال الأمر الذي وصل إلى محاولة استصدار تشريع في الكونجرس الأمريكي يعتبر هذه القنوات إرهابية وداعمة للإرهاب.

ويؤكد الأداء الإعلامي في التعامل مع الأوضاع في العراق هذا التفسير، فنادرا ما نرى تغطية لعمليات المقاومة مع استمرارها بينما نجد تغطية شاملة ومتعددة للأحداث في فلسطين، فإذا وقعت عملية واحدة يُقتل فيها فرد واحد يتم نقلها على الهواء مباشرة، أما في العراق فيُقتل العشرات يوميا وتحدث عمليات مقاومة كثيرة لا يتم نقلها وتقتصر الفضائيات على نقل عمليات قتل المدنيين التي غالبا ما تكون بتدبير من الأجهزة الأمنية ذاتها.

**هل يعني ذلك أن الإعلام العربي غير قادر حتى الآن على القيام بدوره بما يخدم مصلحة الأمة؟**

أولا العرب كبقية الشعوب لو أرادوا يستطيعون أن يفعلوا، فالعرب لهم عشرات القنوات الفنية والغنائية والرياضية، أما القنوات الداعمة للمقاومة كالرافدين فتبقى لها محددات خاصة أهمها قضية التمويل وحرية الحركة، فالرافدين مثلا كان لها مكتب كبير في بغداد تعرض لمحاولتي تفجير أدت الأولى لحدوث أضرار كبيرة في المكتب فيما اضطرت الإدارة إلى غلق المكتب بعد التفجير الثاني الذي كاد أن يودي بحياة بعض العاملين.

كذلك كان يتم التعامل الحكومي العراقي مع العاملين بالمكتب من صحفيين وإعلاميين بمنتهى التعسف، فكانوا إذا ذهبوا لتغطية جلسة برلمانية يتم منعهم عند الدخول، فما الذي تستطيع قناة كالرافدين أن تفعله مع هذا التضييق.

والحقيقة أن القناة في الوقت الحالي تعتمد على شبه متطوعين ينقلون الأخبار من بعض المحافظات كما ينقلون كل ما يحدث من انتهاكات لحقوق الإنسان ومداهمات للشعب العراقي من أجل الكشف عن حقيقة ما يحدث للناس، وعليه فإنه لو كان هناك حرية لكانت تغطية الرافدين أوسع بكثير.

واستطاعت الرافدين أن تنقل للمشاهد جرائم الاحتلال التي يحاول أن يحجبها عن الإعلام وتحاول أجهزة اعلام موالية للاحتلال وللحكومة أن تغطيها بأخبار تافهة من مثل افتتاح شارع أو إقامة حديقة.

كما قدمت الرافدين برنامج "حتى لا ننسى" رصدت خلاله كل الانتهاكات، وهذا البرنامج لم ينته وله حلقات متجددة تصور ما يحدث للعراقيين في ظل الاحتلال وحكومته.

يأتي ذلك في الوقت الذي توجد فيه قنوات أخرى تقول إنه لا يوجد مقاومة وتقول إن فيه إرهابا، على الرغم من أن المسئول عن الإرهاب هو الأجهزة الأمنية التي اعترفت بذلك، في حين أن الكثير من التفجيرات بحق المدنيين كان وراءها إيران، بل إن الشرارة التي أرادوا منها أن يحدثوا حربا طائفية في العراق وهي " تفجير المرقدين" كان وراءه إيران بالتنسيق مع قوى أمنية في الحكومة، وبالطبع تم نسيان التحقيق.

كما حرصت القناة على أن تبرز وحدة الشعب العراقي وأن الاحتلال هو من عمل على تفتيته والتفرقة بين السنة والشعية والعرب والكرد، وبالتالي فقد صنعت إعلاما وطنيا ملتزما ولا زالت رغم كل الضغوط والعقبات المستمرة.

**وما تقييمك للأداء الفني لما يسمى بالقنوات المقاومة؟**

بالنسبة لقناة الرافدين التي أديرها يمكنني القول إنها بفضل الله اهتمت بهذا الجانب جيدا، حيث توارد إلى سمعنا شهادات أصحاب خبرة يشيدون بأداء القناة، فعلى مستوى مجال الجرافيك مثلا وصلنا من البعض القول بأن ما يخرج على الرافدين عمل فني على مستوى عالٍ، وأنه ينافس قنوات كبيرة ومتميزة رغم إمكانياتنا المحدودة.

كما أنه ومنذ تأسست القناة تحرص على حضور مهرجان مميز كمهرجان الجزيرة للأفلام التسجيلية وتشارك فيه ببعض الأعمال، حيث أنتجت القناة عددا من الأفلام الوثائقية التي تم ترشيحها للحصول على جوائز وإن لم تحصل على جائزة، إذ يعرف الجميع أن هناك معايير أخرى للحصول على الجوائز.

**إذن أنت راض عن المستوى الفني للقنوات المقاومة؟**

أنا شخصيا راض عن أدائها، واعتبر هذا فضل وتوفيق من الله – عز وجل – وإن كان طموحي دائما أن تكون أفضل وأحسن.

**هل تشعرون بتعسف حكومي في التعامل معكم باعتباركم قناة مقاومة؟**

نعم نشعر بهذا العنت والتعسف في التعامل وذلك لوقوفنا في صف المقاومة وهو النهج الذي أوصل اسم قناتنا لأن يكون من ضمن قنوات معدودة تريد الإدارة الأمريكية أن تسكتها بمشروع قانون في الكونجرس يعتبرها إرهابية وداعمة للإرهاب.

**فيما يخص دوركم خارج العراق.. هل تعتقدون أن قناتكم استطاعت أن تواجه محاولات تشويه المقاومة العراقية؟**

نعتقد جازمين أن العرب وغيرهم لم يشاهدوا صورة حقيقية وواقعية للمقاومة إلا من خلال قناة الرافدين وربما قناة أخرى قبل إغلاقها وهي: قناة "الزوراء"، وهذا نلمسه من خلال الاتصالات والبرامج التفاعليه التي يشارك بها كثير من المواطنين العرب غير العراقيين، وأيضا من خلال مشاركتنا في بعض المؤتمرات والمهرجانات الدولية.

**مع كل ما طرحتموه نجد أن قائمة أعلى القنوات مشاهدة تخلو من القنوات المقاومة كالرافدين والأقصى وغيرهما.. ما السبب؟**

الحقيقة أن الأمر يعود بالدرجة الأولى إلى الإمكانيات المادية، فقناتنا مثلا لا تبث إلا على قمر واحد ومع ذلك نحاول أن ندبر الاحتياجات المادية بصعوبة شديدة، في حين نجد أن هناك قنوات أخرى تبث على أكثر من قمر الأمر الذي يرفع من نسبة المشاهدة لديها ويحجب عنا الكثير من المشاهدين، ومع ذلك فإننا ومن خلال بعض المشاركات في البرامج التفاعلية علمنا أن عدد من هذه المشاركات يأتينا من أوروبا وغيرها وأنهم يتابعون القناة من خلال الموقع على الإنترنت.

إضافة إلى ذلك فإن هناك العديد من القنوات التي تمتلكها شركات أو مؤسسات تجارية تقدم برامج وصلت قيمة إنتاجها إلى عشرات الملايين لكسب المشاهدين أما قناتنا فلا تتحرك إلا بحسب الإمكانيات فلا تركز إلا على الشأن العراقي ولها هدف محدد وهو افشال مخطط الاحتلال والحفاظ على الوحدة العراقية وإفشال مخططات التفتيت ونقل صورة الشعب المقاوم.

**فيما يخص الإعلانات في القنوات المقاومة.. هل تعتقدون أن هروب المعلن من قنوات المقاومة يعود لانحيازها للمقاومة؟**

أعتقد أن هذا سبب مهم جدا لأن معظم التجار غايتهم الرئيسة هي تحقيق الربح والحفاظ على تجارتهم، فإذا أراد التجار أن يبثوا إعلانا على القنوات المقاومة لترويج سلعة في بلد ما يعتبر مسؤولوها أن هذه القناة معارضة ومقاومة فمن المؤكد أن هؤلاء التجار ورجال الأعمال سيتعرضون للمضايقات، وبالتالي فالتاجر أو رجل الأعمال يخشى من هؤلاء على صناعته وبضاعته وسيذهب لقنوات أخرى.

http://main.islammessage.com/newspage.aspx?id=8236